مُقدِّمة السلسلة

تساعد سلسلة الخطوات العشر الأولى في إعداد من جاءوا من خلفيَّة لم يحضروا فيها الكنيسة في صغرهم على أخذ الخطوات الأولى في اتِّباع يسوع. نُسمِّي هذا «الطريق إلى الخدمة»، لأننا نؤمن أن كل مؤمن ينبغي أن يتم تجهيزه ليكون خادمًا للمسيح وكنيسته بغض النظر عن خلفيَّته أو خبرته في الحياة.

إن كنت قائدًا في الكنيسة وتقوم بالخدمة في أماكن صعبة، استخدم هذه الكتب كأداة لتساعدك في تنمية من لا يألفون تعاليم يسوع لتجعلهم تلاميذًا جُدُدًا. سوف تُجهِّزهم هذه الكتب لكي ينموا في الشخصية والمعرفة والعمل.

أو إن كنت أنت نفسك جديدًا في الإيمان المسيحي، ولا زلت تصارع حتى تفهم معنى أن يكون المرء مسيحيًّا، أو ماذا يقول الكتاب المُقدَّس فعليًّا، فسيكون هذا دليلًا سهل الفهم بالنسبة لك بينما تخطو أولى خطواتك كتابع ليسوع.

هناك طُرُق كثيرة يمكنك أن تستعمل بها هذه الكتب:

- يمكن استخدامها من قِبَل شخص واحد يقرأ المحتويات ببساطة ويجيب عن الأسئلة بمفرده.
- كما يمكن استخدامها في صورة لقاء بين شخصين، حيث يقرأ الاثنان المادة المكتوبة قبل أن يلتقيا ثم يناقشان الأسئلة معًا.

- كما يمكن استخدامها في صورة مجموعة حيث يُقدِّم القائد المادة في صورة حديث أو عظة، ويتوقَّف عند نقاط معينة للمناقشة داخل المجموعة.

سوف يُحدِّد إعدادك أفضل طريقة لاستعمال هذا الدليل.

دليل المُستَخْدِم

بينما تقوم بالدراسة سوف تصادفك الرموز التالية ...

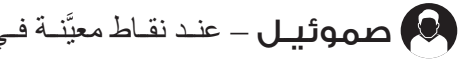

صموئيل – عند نقاط معيَّنة في كل فصل سوف تتقابل مع صموئيل وتسمع شيئًا عن قصَّته وما كان يحدث في حياته. نريدك أن تأخذ ما كنت تتعلَّمه من الكتاب المُقدَّس وتتبيَّن الفرق الذي يمكن أن يُحدِثه ما تعلَّمته في حياة صموئيل. لذا متى رأيت هذا الرمز سوف تسمع المزيد عن قصته.

توضيح – من خلال أمثلة وسيناريوهات مأخوذة من الحياة الواقعية، سوف تساعدنا هذه الفقرات على فهم النقطة المطلوب إثباتها وتوضيحها.

تَوَقَّف – عندما نصل إلى نقطة هامة أو صعبة سوف نطلب منك أن تتوقَّف وتقضي بعض الوقت في التفكير أو الحديث عمَّا تعلَّمناه للتو. ربما يجيب هذا عن بعض الأسئلة، أو ربما يقودنا هذا إلى سماع المزيد من قصة صموئيل.

آية مفتاحيَّة – الكتاب المُقدَّس هو كلمة الله لنا، وبالتالي يُمثِّل الكلمة الفاصلة بالنسبة لنا في كل شيء علينا أن نؤمن به وكيف علينا أن نسلك. بالتالي نريد أن نقرأ الكتاب المُقدَّس أولًا، ونريد أن نقرأه بعناية. لذا متى رأيت هذا الرمز عليك أن تقرأ

أو تُنصِت إلى الفقرة الكتابية ثلاث مرات. إن شَعَر الشخص الذي تقرأ معه الكتاب المُقدَّس بالارتياح، اجعله يقرأ الفقرة مرة واحدة على الأقل.

آية للحفظ – في ختام كل فصل سوف نقترح آية كتابية للحفظ. لقد وجدنا أن حفظ الآيات الكتابية أمر مؤثِّر بحق في بيئتنا. سوف تتعلَّق الآية (أو الآيات) بشكل مباشر بالمواضيع التي غَطَّيْناها في الفصل.

مُلخَّص – كذلك عند نهاية كل فصل وضعنا مُلخَّص قصير لمحتويات هذا الفصل. إن كنت تقوم بدراسة الكتاب مع شخص آخر، ربما يكون من المفيد العودة إلى ذلك المُلخَّص عندما تستأنف محتويات الأسبوع السابق.

تَقَابَل مع صموئيل

وُلِد صموئيل في عالم يسوده العنف. في شوارع الحي الذي يقطن فيه في سان سلفادور، ينجو فقط الأقوى ليصل إلى مرحلة البلوغ. لم يعرف والده أبدًا، كما انضم تقريبًا كل صبي يعرفه إلى إحدى العصابات لكي يجد الحماية والشعور بالانتماء. بحلول الوقت الذي وصل فيه إلى مرحلة المراهقة، كان يبيع المُخدَّرات ويبتز التُجَّار المحليين. وفي سياق عمله، قتل عددًا من الأشخاص، بل وتلقَّى هو نفسه رصاصة في إحدى المرات.

ومع هذا، وبرغم كل شيء، لم تَبدُ حياة العصابة أبدًا هي الشيء الملائم الجيِّد لصموئيل. فقد كره الإحساس الذي كان يشعر به بعد تناوله المُخدَّرات. وقد كانت تطارده أوجُه الأشخاص الذين قتلهم عندما كان ينام. وقد علم أن الله كان سيدينه على الأشياء التي فعلها، ولكنه لم يعلم ماذا يفعل غير ما يفعله.

عندما أرسلته عَمَّته إلى الولايات المُتَّحدة ليعيش مع أحد أعمامه، أراد صموئيل أن يحظى ببداية جديدة. لم يمر وقت طويل بعدما وصل حتى دعته إحدى أساتذته ليأتي إلى مجموعة الشباب لدراسة الكتاب المُقدَّس في كنيستها. وافق على مضض، وهناك سمع الأخبار السارة بأن يسوع مات ليأخذ الذنب والعقاب عن أي شخص يتَّكل عليه. كان من الصعب عليه أن يتخيَّل أن الله يمكن أن يغفر له الأشياء الرهيبة التي فعلها، لكن بعد قُرابة العام أصبح تابعًا ليسوع.

ما المقصود؟

اللّه قُدُّوس
ومُحِب
أكثر مما نتخيل

١- من هو اللّه؟

صموئيل

صموئيل الآن خارج المدرسة ويحاول أن يعمل عملًا «مستقيمًا». إنه يحاول أن ينمو كشخص مسيحي. في الوقت نفسه، أصبح لعصابته القديمة التي تركها في وطنه حضور متنامٍ بين المهاجرين السلفادور في بلده الجديد. توصَّل البعض إليه ليوضِّحوا له أنهم غير سعداء لتخلِّيه عنهم. في الأحوال الطبيعية، الطريقة الوحيدة للخروج من العصابة هي الموت؛ لا أحد يخرج فحسب. استهزأ به أصدقاؤه القدامى وبمحاولته لكسب المال بالعمل الأمين. هدَّده بعض قادة العصابة تهديدات مُقنَّعة، وبدأ صموئيل يتساءل هل يستحق الأمر كل هذا، بل وفكَّر في الانتحار فقط ليتوقف كل شيء.

تَوَقَّف

في رأيك ما الذي يمكن أن يجعل موقف صموئيل يتحسَّن؟ لماذا يمكن أن تُشكِّل العودة لأسلوب حياته القديم إغراءً قويًا؟

توضيح

عندما كنت مراهقًا، مرَّ وقت كان فيه فتى محلي مُتنمِّر يجعل حياتي صعبة. كان الفتى كبير الحجم ولئيمًا، ولم أعرف ماذا أفعل حياله. ولكن في هذا الوقت جاء أخي الأكبر إلى المنزل في إجازة العيد من الجيش. كان مُدرَّبًا ليكون عضوًا في وحدة القوَّات الخاصة،

ويمكنك أن تُخمِّن فقط من النظر إليه أنه لم يكن ممَّن ترغب في العبث معهم. عندما ألقى هذا الفتى المُتنمِّر نظرة واحدة على أخي، لم يزعجني مرة أخرى. لم يكن يوجد ما يدعوني للقلق، لأن أقوى رجل عرفته كان في صفِّي.

بنفس الطريقة، ما يحتاج صموئيل أن يعرفه هو أنه حتى بالرغم من أن أعضاء هذه العصابة **يبدون** أشداء وأقوياء، **لكن الله هو من يسيطر في النهاية على كل شيء**.

الإله الوحيد

«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: خَالِقُ السَّمَاوَاتِ (هُوَ اللهُ). **مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا**. (هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا). **أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ»** (إشعياء ٤٥: ١٨).

«إِنَّ إِلهَنَا فِي السَّمَاءِ. كُلَّمَا شَاءَ صَنَعَ» (مزمور ١١٥: ٣).

في هاتين الآيتين نرى بعض الأمور الهامة جدًّا عن الله:

- هو إله **يتكلَّم** (**«لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ»**). بكلمات أخرى، يمكننا معرفة الله. ليس علينا أن نُخمِّن كيف يبدو أو ماذا يريد منَّا. في الحقيقة لا يهم بم نشعر أو ماذا نريد أن يكون شكل الله؛ المهم هو ما يقوله عن نفسه.
- هو **الخالق**. سنرى المزيد عن هذا في فصلٍ لاحق، لكن في الوقت الحالي نحتاج أن نرى أن الله هو من خلق السماوات والأرض وكل ما يعيش فيها. بصفته الخالق، فهو يملك السلطان ليقول لكل واحد وكل شيء كيف يتصرَّف.

- هـو **الإلـه الوحيـد**. الله ليـس الأفضـل بيـن مجموعـة مـن المتنافسـين؛ بـل هـو الله ولا يوجـد آخـر. ليـس علينـا أن نكتشـف إلـى أي إلـه نذهـب لنحصـل علـى العـون؛ هنـاك فقـط خيـار واحـد صحيـح وحقيقـي.
- هـو **المسيطر**. فهـو يفعـل أي شـيء يريـد أن يفعلـه ولا يقدر أي شـخص أن يوقِّفـه. كل واحـد اختبـر التعـرُّض للمقاومـة والإحبـاط، ولكـن الله ليـس كذلـك. فهـو لديـه القـوة علـى تحقيـق كل واحـدة مـن رغباتـه.

توضيح

عندمـا يدعـو شـخص مـا عائلتنـا إلـى بيتـه لتنـاول العشـاء، علينـا دائمًـا أن نُذكِّـر أولادنـا أنـه بينمـا نحـن فـي منـزل صديقنـا، ينبغـي أن يلتزمـوا بالقواعـد: اخلعـوا أحذيتكـم عنـد البـاب، ممنـوع قـذف الكـرة فـي البيـت، لا تشـعلوا النـار فـي أي شـيء. هـذا العالـم بأسـره هـو «بيـت» الله؛ إنـه بأكملـه ملـك لـه! ونتيجـة لهـذا، كلنـا مُلزَمـون بـأن نحيـا بحسـب قواعـده.

تَوَقَّف

بالنسـبة لصموئيـل، تبـدو المشـكلة التـي فـي حياتـه هائلـة. كيـف يمكـن أن يشـعر باختـلاف إن بـدأ يفهـم أن اللّه مسـيطر علـى كل شـيء وكل شـخص؟

اللّه هو القاضي العادل

«إِنِّـي أَنَـا الـرَّبُّ إِلهُكُـمْ فَتَتَقَدَّسُـونَ وَتَكُونُـونَ قِدِّيسِـينَ، لأَنِّـي أَنَـا قُـدُّوسٌ. وَلاَ تُنَجِّسُـوا أَنْفُسَـكُمْ بِدَبِيـبٍ يَـدِبُّ عَلَـى الأَرْضِ» (لاويين ١١: ٤٤).

عندما يتكلم الرب إلى شعبه، فإنه يذكرهم بأنه إلههم. كما يخبرهم بأن يعتبروا أنفسهم شعبًا منفصلًا ومختلفًا عن الأمم المحيطة (هذه هي الفكرة وراء كلمة «**قِدِّيسِينَ**»). أما الآخرون فيفعلون ما يبدو صوابًا بالنسبة لهم، ولكن شعب الله يُفترض بهم أن يكونوا قديسين. لماذا؟ لأن الله ذاته قُدُّوس.

عندما نقول إن الله «قُدُّوس»، فنحن نقصد أنه نقي أدبيًّا. ربما نميل أنت وأنا لفعل أمور خاطئة، ولكن الله لا يفعل. فهو يكره الشر والخطية والانحراف. إنه نقي ودائمًا ما يفعل الصواب في كل موقف. نتيجة لهذا، يُفترض بشعب الله أن يكونوا مشابهين له. بالضبط كما يشبه الأولاد والديهم، هكذا يُفترض بنا أن نشبه أبانا الذي في السماوات. إنه قُدُّوس، وهكذا ينبغي أن يكون أولاده (أي نحن!) مُقدَّسين أيضًا؛ بسبب وجود تشابه بين أفراد العائلة. يُفترض بالخطية أن تكون طبيعية بالنسبة للعالم من حولنا، ولكن غريبة على شعب الله. بالنسبة لشخص في موقف صموئيل، هذا يعني أنه لا يقدر أن يرجع إلى أسلوب حياته القديم.

بل ويُفسِّر هذا لماذا تَسبَّب له أصدقاؤه القدامى من العصابة في مثل هذا الوقت الصعب. في رسالة بطرس الأولى نقرأ:

«لأَنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِينَا لِنَكُونَ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الأُمَمِ، سَالِكِينَ فِي الدَّعَارَةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانِ الْخَمْرِ، وَالْبَطَرِ، وَالْمُنَادَمَاتِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ يَسْتَغْرِبُونَ أَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَرْكُضُونَ مَعَهُمْ إِلَى فَيْضِ هذِهِ الْخَلاَعَةِ عَيْنِهَا، مُجَدِّفِينَ. الَّذِينَ سَوْفَ

يُعْطُونَ حِسَابًا لِلَّذِي هُوَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ يَدِينَ الأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ» (بطرس الأولى ٤: ٣-٥).

يمكنك أن ترى الوضع الذي كان بطرس يواجهه – كان المؤمنون الجُدُد يصارعون مع أصدقائهم القدامى وأساليب معيشتهم القديمة. في هذا الوقت، قبل أن يصبحوا أتباع ليسوع، كانت الحياة كلها عبارة عن حفلات سُكر وعربدة. ولكن بطرس يقول إن الوقت الذي كانوا يفعلون فيه هذا قد انتهى. وحيث إنهم الآن شعب الله، يُفترض بهم أن يكونوا مُقدَّسين؛ لا يعودون للانضمام أو العيش بهذه الطريقة.

نتيجة لهذا، كان أصدقاؤهم يتسبَّبون لهم في أوقات صعبة. أليس من العجيب أن نرى أنه لم يتغيَّر الكثير على مدار ٢٠٠٠ عام منذ كتب بطرس هذا الكلام؟ هناك شعور بالأمان وسط الزحام. عندما يثمل الجميع وينامون في أي مكان، ذلك يجعل مثل هذا السلوك يبدو مقبولًا، بل وطبيعي. وطالما لا يقول أحد أي شيء، يفعل الناس ما يريدون دون أن يشعروا بالذنب أو يستشيط ضميرهم. ولكن الآن يرفض هؤلاء المسيحيون الجُدُد أن يفعلوا الأشياء التي اعتادوا فعلها، ونتيجة لهذا كان أصدقاؤهم القدامى ينتقدونهم (يستعمل بطرس كلمة «**مُجَدِّفِينَ**»).

لاحظ ما يخبر به بطرس هؤلاء المؤمنين. الأمر الذي يحتاجون أن يفهموه هو أن كل شخص في العالم سوف يعطي في النهاية حسابًا لهذا الإله القدوس عن الأسلوب الذي عاش به حياته. فهو من يدين الأحياء والأموات. أليس هكذا يوضع كل شيء في نصابه؟

صموئيل

ربمـا يبـدو أن قبـول صموئيـل (تسـليم الحيـاة) للمسـيح قـد تسبب لـه في مجموعـة من المشـاكل. ولكـن فـي الحقيقـة أكبـر مشـكلة هـي تلـك التـي يواجههـا أصدقـاؤه القدامـى، فهـم سـوف يواجهـون الله القـدوس الكلـيَّ القـدرة بصفتـه قاضيهـم!

تَوَقَّف

كيـف ينبغـي أن تسـاعد معرفة أن اللّه قـاضٍ قُدُّوس صموئيـل على مقاومة الإغـواء بالعـودة إلـى أسـلوب حياتـه القديـم؟ كيـف ينبغـي أن تسـاعده في إخبار أصدقاءه القدامى لِم لَم يَعُد يعيش كما يعيشون؟

اللّه محبة

«أَمَّـا أَنْـتَ يَـا رَبُّ فَإِلَـهٌ رَحِيـمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيـلُ الـرُّوحِ وَكَثِيـرُ الرَّحْمَـةِ وَالْحَـقِّ». (مزمـور ٨٦: ١٥)

هـل الله قـاضٍ قُـدُّوس وقـوي، أم أنـه أب مُحِـب؟ الإجابـة، بحسـب الكتـاب المُقدَّس، هـي الاثنين. الخبـر السـار بالنسـبة لنـا هـو أن الله الـذي خلقنـا والـذي يديننـا هـو أيضًـا طيِّـب ومُحِـب مـن جهـة شـعبه. لـو اسـتخدم الله قدرتـه مثـل الفتـى المُتنمِّـر، سـيكون مـن الصعـب أن نـرى كيـف يمكـن أن يَدَّعـي الكتـاب المُقدَّس أنـه خبـرٌ سـار. ولكـن الحـق هـو أن الله دائمًـا مـا يمـارس قوتـه بمحبـة ولطـف مـن جهـة شـعبه.

في مزمور ٨٦ يخبرنا المرنِّم بأمور عجيبة عن شخصية الله:

- إنه **رحيم**، فهو يظهر اللطف لمن هم في احتياج.
- إنه **رؤوف**، إذ يغفر ويبارك من لا يستحقُّون عنايته.
- إنه **بطيء الغضب**، الله قُدُّوس، ولكنه أيضًا صبور. هو غاضب من الخطية والظلم، ولكنه ليس غضب خارج عن السيطرة أو مفاجئ أو عنيف. في الحقيقة، يكبح الله غضبه لكي يسمح للناس بوقت للتوبة ولطلب نعمته.
- إنه **كثير الرحمة**، يفيض الله بمحبة لا تتزعزع لشعبه. محبة الله عظيمة جدًّا لدرجة أنه في واحدة من رسائل الرسول يوحنا، يقول أن «**اَللهُ مَحَبَّةٌ**» (يوحنا الأولى ٤: ١٦).
- إنه **كثير الوفاء**، الله لا يفشل البتَّة في تنفيذ وعوده. محبته لشعبه لا تتزعزع وغير قابلة للكسر. ربما يخوننا الآخرون أو يخبون من حياتنا، ولكن الرب دومًا أمين.

ربما يبدو هذا غريبًا على أذهاننا العصرية، ولكن لا يبدو أن كُتَّاب الكتاب المُقدَّس يصارعون حقًّا مع فكرة أن الله قوي وقُدُّوس وعادل. إن غضبه البار على خطية الجنس البشري هو أمرٌ معقول. ولكن ما يذهلهم هو محبة الله. لماذا يتنازل شخص بهذه العظمة واللا محدودية والقداسة ليحب أشخاص مُزدرين وفاسدين مثلنا (انظر مزمور ٨: ٣-٤؛ رومية ٣: ٢٣-٢٦)؟ مرارًا وتكرارًا، يؤكِّد الله أن محبته لشعبه لا تكمن في أي شيء رائع يتعلَّق بهم، بل في شخصيته المُحِبَة (تثنية ٧: ٧-٨، إرميا ٣١: ٣، هوشع ١١: ١). الله يحب غير المحبوبين لأنه هو محبة.

سوف نرى المزيد في الفصول الآتية عن محبة الله لشعبه، وخاصة كما تظهر لنا في عطية ابنه، ولكن بالنسبة للآن لاحظ فقط أن إله الكتاب المُقدَّس أفضل حتى من أي نسخة منه يمكننا تخيُّلها أو صُنعها في أذهاننا. فهو خليط جميل من كل شيء صالح: القداسة والغفران، القدرة والرحمة، الجلال والحب.

تَوَقَّف

عندما تُفكّر في الله، ما هي جوانب شخصيته الأصعب بالنسبة لك أن تقبلها وتُصدّقها؟ وما هي الجوانب الأسهل؟

آيات للحفظ:

«أَمَا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا. لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ. يُعْطِي الْمُعْيِيَ قُدْرَةً، وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً». (إشعياء ٤٠: ٢٨-٢٩)

مُلخَّص

ما يحتاجه صموئيل أكثر من أي شيء آخر هو أن يفهم من هو الله. تبدو مشاكله كبيرة جدًّا، ولهذا يحتاج أن يعرف أنه يوجد شخص أكبر. الرب هو الإله الوحيد، الأزلي والذي لا يُحد. وهو يفعل أي شيء يسرُّه. وبما أنه الواحد الذي خلق كل شيء، هو قاضينا القُدُّوس والوحيد الذي له الحق في تحديد كيف ينبغي أن نعيش. وها هي الأخبار السارة: هذا الإله القدوس مُحِب أكثر مما نقدر أن نتخيَّل. لذا نقدر أن نتأكَّد من أنه سوف يظهر اللطف لشعبه دائمًا في وقت حاجتهم.

ما المقصود؟

يسوع، ابن اللّه،
هو اللّه وإنسان
معًا